مات أمير العلم والأدب.. فقيه آل سعود
سمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن

- قال عنه الملك عبد العزيز : هذا فقيه آل سعود وعالمهم
- قال عنه العقاد : ان الالمعية تبدو على وجهه منذ اللحظة الاولى ٠
- قال عنه الزركلي : كثيرا مالجات الى أديب آل سعود وعالمهم ٠
- قال عنه العجلاني : عميد آل سعود ، ومن أفقههم ، وأعرفهم في التاريخ ٠
- قال عنه فلبي : انه واسع الاطلاع ، والذكاء ، والفهم ، والادراك ٠

الموت حق على كل انسان مافي ذلك شك ٠٠ ومافي الكون كله الى زوال ٠٠ وكل ماله بداية له نهاية ٠٠ والبقاء لله وحده ، فهو الحي القيوم الذي لاأول لوجوده ولا آخر ٠

والناس في حياتهم يتفاوتون سلوكا وعملا ٠٠ وبمقدار سلامة العقيدة ، وحسن السلوك والعمل ، يكون القبول عند الله ، والتقدير في أعين الناس ، ثم السيرة الطيبة تتناقلها الالسنة بعد الممات ٠٠ سيرة يفوح منها الطيب حينا بعد حين ٠٠ لياخذ منها الاحياء العبرة والاسوة ٠

سيرة الانبياء ٠٠ سيرة الصحابة ٠٠ سيرة عظماء الرجال ٠٠ الاولين منهم والآخرين ٠٠ الجميع سار عليه قدر الله ٠٠ ففارقونا وبقيت سيرتهم ٠٠ علنا نعتبر ٠٠ وما أعظم ماجاء به كتاب الله وما حوى من عبر وعظات ٠٠ ولقد خاطب الله نبيه بقوله تعالى : (انك ميت وانهم ميتون) ٠

وهذه صفحات مليئة بجلائل الاعمال ، تركها لنا سمو الامير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل ، عليه رحمة الله ، خلال حياته الحافلة بالكفاح منذ ولد عام ١٣١١ هـ وتربى في كنف والده الامام عبد الرحمن الفيصل رحمه الله ٠

كان الامام عبد الرحمن معروفا بالعلم والتقوى والورع ، فحرص على أن يغرس في نفوس أبنائه سلامة العقيدة ، وصفاء السريرة ، فتولى رعايتهم بنفسه ، وعلمهم مبادىء الدين الحنيف ، وأشرف على حفظهم للقرآن الكريم ، وقراءة كتب التفسير والحديث والفقه ٠٠ كان يتولى ذلك بنفسه حينا ، وأحيانا أخرى كان يعهد بهم الى من يثق فيه من العلماء المعروفين بالصلاح والتقوى ٠

فنشأ الامير عبد الله في منبت صالح ، فاينع عقله ، وصقل ذهنه وتفتحت آفاقه ومداركه ، في الاصالة والعمق حتى جمع فاوعى ٠

وما ان شب عوده حتى وجد أخاه الاكبر عبد العزيز ، يسترد ملك أجداده ، ويلم شمل أطارف البلاد وأقاصيها في مملكة ناهضة ، فحمل السلاح ملازما له ، في حروبه العديدة ، شهد معه معظم الفتوحات ، كان على رأس فيلق مقاتل يوم حصار جدة ٠٠ وكان قائدا لأحد الالوية في معركة السبلة ٠٠ وتولى تطويع الغطغط ، وتاديب بعض العصاة ٠٠

فلما استقر هذا الكيان الكبير ٠٠ وتوطد هذا التجمع الوطني ، ورسخت دعائم هذه المملكة الفتية ، وضع السلاح وحمل القلم ليكون كبير مستشاري الملك عبد العزيز ، وموضع سره ، فكان يعتمد عليه كثيرا لأصالة رايه ، ورجاحة عقله ، واطلاعه الواسع في المسائل الدينية والاجتماعية والتاريخية ٠

وعندما انشىء الديوان الملكي كان أعضاؤه يسمون بالجماعة ، أو الربع ، ينعقد مرتين في اليوم ، قبل الظهر وبعد العصر ، تحت رئاسة الملك عبد العزيز رحمه الله ، وكان في مقدمة الحاضرين شقيقه الامير عبد الله .

وكان من عادة الملك عبد العزيز أن يعقد جلسة دينية ، وأدبية بعد صلاة العشاء ، كان الامير عبد الله يفيض علمه وأدبه ، في غزارة ، عندما يعلق أو يشرح مسألة من المسائل .

واشتهرت حلقات الدروس الدينية هذه في تاريخ الملك عبد العزيز حتى أن الزركلي يقول انه سأل الامير عبد الله بن عبد الرحمن ، عن مبدأ عادة الدرس هذه ، والتعليق عليه ، فقال الامير عبد الله : انها عادة قديمة ، تناقلناها عن أسلافنا .

وكان الامير عبد الله محط أنظار الباحثين والمؤرخين يلجأون اليه عندما يضيع خيط سير الاحداث منهم ، أو يشكل عليهم فهم أمر من الامور ، فيجدون لديه البيان الواضح ، والجلاء لكل ماغمض عليهم

يقول الدكتور منير العجلاني : سألت صاحب السمو الملكي ، الامير الجليل عبد الله بن عبد الرحمن عميد أمراء آل سعود ومن أفقههم ، وأعرفهم في التاريخ عن رأيه في نسبة آل سعود الى عنيزة .

ويقول الزركلي ، في معرض حديثه عن تحديد تاريخ ميلاد الملك عبد العزيز : رجعت الى أديب آل سعود وعالمهم ، الامير عبد الله بن عبد الرحمن ، أخي الملك عبد العزيز .

ويقول فؤاد حمزة : انه انتفع بعلمه في الانساب ، وأسماء المواضع ، عندما كان يستشكل عليه شيء من ذلك .

ويقول فلبي : انه واسع الاطلاع ، والذكاء ، والفهم ، والادراك.

وقام الملك عبد العزيز بزيارة رسمية لمصر في ٤ صفر سنة ١٣٦٥ هـ ورافقه في الزيارة شقيقه الامير عبد الله ، وكان الكاتب الكبير عباس العقاد ، أحد أعضاء بعثة الشرف المصرية المصاحبة للملك عبد العزيز طوال زيارته لمصر ، وكتب وقتها عدة مقالات في مجلة المصور ، والكاتب ، قال فيها ، وهو يصف الملك عبد العزيز خلال الرحلة : ومن تواضع جلالته ، وانصافه انه يعطي كل ذي حق حقه من الخصوم والاصدقاء .. وكان يجلس للمرحبين به والمسلمين عليه مجلسا عاما في

قصر الزعفران ، وجاء وفد من علماء الازهر ، يسلمون على جلالته ، ثم دار حديث ، وعرضت مسالة فقهية انفرد بها مذهب الامام احمد بن حنبل ، فسألوه عنها ، فقال جلالته ، في تواضع جم : ان الغزوات ، والحروب لم تدع لي وقتا للتبحر في العلوم ولكن الذي تبحر فيها هو هذا ، أخي ، هذا فقيه آل سعود وعالمهم ، اضربوا معه موعدا للحديث ، انه أعلم مني بما تذكرون ٠

ثم يواصل العقاد حديثه عن الامير عبد الله قائلا : الواقع أن الالمعية تبدو على وجه الامير في النظرة الاولى ، ويبدو نصيبه الوافر في الدراسات الاسلامية من مبادرته بالفتوى المسندة عن كل مسالة يستطرد اليها الحديث ٠

ثم يقول العقاد : وقد حضرت له مناقشة مع الرحالة البحاثة ، الاستاذ فلبي على قيمة الحفريات والاحجار المكتوبة في الدلالة التاريخية كان فيها مدافعا محسن الدفاع وان خالفناه في بعض مارآه ٠

ويقول الاستاذ عبد الرحمن الرويشد ، في كلمة تابين للامير عبد الله ، نشرت في جريدة الجزيرة ومجلة الدعوة : كانت داره (مزرعة سلام) ملتقى فكريا ، يرتادها العلماء والادباء والسياسيون وكبار موظفي الدولة ، من داخل البلاد وخارجها ، وكان الجميع ينعمون بجانبه ويجدون عنده ماتصبو اليه نفوسهم من فكر ونقاش واعتوار رأي في تلك الدار ٠٠ دار خاصة للضيافة يرتادها ويسكن فيها كبار الشخصيات الاسلامية من زوار مدينة الرياض من داخل المملكة وخارجها وله ولع خاص بمشاطرة ضيوفه الحديث ، وحملهم على الادلاء بآرائهم والتعرف على مالديهم ، وكثيرا مايرفض آراءهم ويحتفظ لنفسه برأي مستقل الا أنه مع ذلك يكرم من يتصف بالعلم ، ولو خالفه الرأي ٠

وبالتالي فقد كان الامير عبد الله ـ يرحمه الله ـ رجل أمة ٠٠ يراقب الله في السر والعلن ٠٠ ويعمل في صمت أكثر مما يعمل في صخب ٠٠ ويكره الرياء والنفاق ، ويحب الصراحة في الحق ، والمواجهة بالراي مهما كان الثمن ٠٠ حتى ولو خسر صديقه .

هذه بعض شمائله ومزاياه الحميدة ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأدخله فسيح جناته ، وألهمنا ايمانا تطمئن به القلوب ، ونزداد به رضا بقضاء الله وقدره ، انه نعم المولى ونعم النصير ٠٠ وصدق الله العظيم حيث يقول : « وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا »

الدارة